*تابع دعوى اجتهاد الصحابة في ترتيب السور*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ محمد سعد حسن*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mohamad.saad@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في تابع دعوى اجتهاد الصحابة في ترتيب السور**

**الكلمات المفتاحية : أدلة ، الصحابة ، السور**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن تابع دعوى اجتهاد الصحابة في ترتيب السور**

1. **عنوان المقال**

**الدليل الثالث من أدلة القائلين بأن ترتيب السور على ما هو عليه الآن، إنما هو باجتهاد من الصحابة: حديث ابن عباس قال: "قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى سورة الأنفال، وهي من المثاني، وإلى سورة براءة، وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، فوضعتموهما في السبع الطوال، فما حملكم على ذلك؟**

**قال: ((كان رسول الله  مما يأتي عليه الزمان، وهو يُنزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا أُنزل عليه الشيء دعا بعض من يكتب له، فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا، وكذا. وكانت سورة الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت سورة براءة من أواخر ما أُنزل من القرآن قال: فكانت قصتها شبيهًا بقصتها فظننا أنها منها. وقبض رسول الله ، ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتها في السبع الطوال))".**

**ووجه الدلالة من هذا الحديث حديث ابن عباس قول سيدنا عثمان: "فظننا أنها منها، وقبض رسول الله، ولم يبين لنا أنها منها". فهذه الجملة صريحة في عدم التوقيف.**

**فهذا الحديث يدل عند أصحاب هذا الرأي على أن ترتيب السور لم يكن بتوقيف من النبي  بل كان باجتهاد من الصحابة، في الأدلة السابقة حجة لمن قال: إن ترتيب السور كان اجتهاديًّا من الصحابة، ولم يكن بتوقيف من النبي .**

**ولكن قبل أن نبين، هل هذا القول راجح، أم مرجوح؟ لابد أن نتعرض إلى بيان القول الثاني، وأدلته ثم إلى بيان القول الثالث، وأدلته، وبعد ذلك يأتي مقام الترجيح.**

**القول الثاني في هذه القضية: أن هذا الترتيب أي: للسور إنما ثبت بتوقيف من النبي ، قال أبو جعفر النحاس: "المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب، إنما هو من رسول الله .**

**وروي ذلك عن علي بن أبي طالب". وقال الإمام الكرماني -رحمه الله-: "ترتيب السور هو هكذا عند الله تعالى في اللوح المحفوظ". وقال الإمام أبو بكر الأنباري: "أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا، ثم فُرق في بضع وعشرين سنة، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث.**

**والآية جوابًا لمستخبر، ويقف جبريل النبي  على موضع السورة، والآية فاتساق السور كاتساق الآيات، والحروف كله عن النبي ، فمن قدم سورة، أو أخرها فقد أفسد نظم الآيات".**

**فيما سبق بينا أقوال العلماء القائلين بأن ترتيب السور كان بتوقيف من النبي ، وهؤلاء العلماء لهم أدلتهم، التي يستدلون بها على قولهم.**

**فيا ترى ما هي أدلتهم، التي يستدلون بها على أن ترتيب السور، إنما هو بتوقيف من النبي ، فيما يلي عرض لهذه الأدلة:**

**أولًا: أن الصحابة أجمعوا على المصحف الذي كتب في عهد عثمان >، ولم يخالف منهم أحد، وإجماعهم لا يتم إلا إذا كان الترتيب، الذي أجمعوا عليه عن توقيف.**

**لأنه لو كان عن اجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة بمخالفتهم، ولكنهم عدلوا عن مصاحفهم، وأحرقوها، ورجعوا إلى مصحف عثمان، وترتيبه جميعه.**

**ثانيًا: استدل القائلون بذلك بعدة أحاديث منها: عن ابن مسعود > أنه كان يقول في بني إسرائيل -أي: سورة الإسراء- كان يقول في بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: "إنهن من العِتاق الأُول، وهن من تلاد". التالد: هو القديم.**

**ومعنى أثر ابن مسعود: أن هذه السور من قديم، وأوائل ما أخذ من النبي . وجه الدلالة في هذا الأثر أن ابن مسعود > قد ذكر هذه السور مرتبة، كما استقر ترتيبها في المصاحف الآن.**

**فذكرهن على الترتيب الموجود الآن: بني إسرائيل، ثم الكهف ثم مريم، ثم طه ثم الأنبياء.**

**من الأدلة أيضًا عن واثلة بن الأسقع أن النبي  قال: ((أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل)).**

**قال أبو جعفر النحاس: "وهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ، وأن القرآن مؤلف من ذلك الوقت أي: في حياة النبي ، ومعنى مؤلف أي: مرتب".**

**قال الإمام السيوطي -رحمه الله-: "ومما يدل على أنه توقيفي أي: مما يدل على أن ترتيب السور توقيفي، كون الحواميم رتبت ولاءً، والحواميم: هي السور التي بدئت بحم. وكذلك الطواسين أي: السور التي بدأت بطس، ولم ترتب المسبِّحات ولاءً بل فُصل بين سورها، والمسبحات هي السور التي بدأت بسبح لله، أو يسبح لله".**

**وبذلك الدليل يستدل الإمام السيوطي على أن هذا الترتيب توقيفي، وليس باجتهاد من الصحابة.**

**وقد سئل ربيعة -رحمه الله-: "لم قُدمت البقرة، وآل عمران، وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة، وإنما أنزلتا بالمدينة؟ أي: إنما كان نزول البقرة، وآل عمران في المدينة.**

**فقال: قدمتا، وأُلف القرآن على علم ممن ألفه به، ومن كان معه فيه، فهذا مما ينتهى إليه، ولا يسأل عنه".**

**قال الإمام الكرماني -رحمه الله-: "وعلى هذا الترتيب كان يعرضه  على جبريل كل سنة، وعرض عليه في السنة التي توفي فيها مرتين أي: عرض النبي على جبريل القرآن في العام، الذي توفي فيه النبي  عرض عليه القرآن مرتين".**

**قال الإمام أبو بكر الباقلاني: "فالذي يظهر أنه عارضه به هكذا على هذا الترتيب، وبه جزم ابن الأنباري". كان هذا عرضًا للقول الثاني، وأدلته.**

**القول الثالث في هذه القضية يقول بأن ترتيب كثير من السور كان بتوقيف من النبي ، وعُلم ذلك في حياته، وأن ترتيب بعض السور كان باجتهادٍ من الصحابة.**

**ولأصحاب القول الثالث أدلة يستدلون بها على قولهم، منها: أنهم استدلوا على ذلك بورود أحاديث تفيد ترتيب بعض السور بتوقيف من النبي  كالأدلة التي احتج بها الفريق القائل بالتوقيف.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**